إعداد المعلم في لمجتمع المعاصر

أ.م.د. تحسين علي حسين
جامعة واسط / كلية التربية

المقدمة

يُعد التعليم وسيلتنا لإعداد الأجيال الحاضرة والمقبلة، فإن المعلم يعد أحد المداخل الأساسية من مدخلات العملية التعليمية، مما يساعد بدور أكبر في نجاح التربية بلوغ غايتها وتحقيق دورها في تطوير الحياة، ويتوقف ذلك بالدرجة الأولى على نوع الإعداد الذي تلقاه المعلم قبل الخدمة ومستوى ذلك الإعداد وكذلك على جودة التدريب الذي يتلقاه أثناء الخدمة ومن ثَم فالمعلم الجيد شرط أساس ومقوم ضروري لتطوير التعليم وتحديثه لمواكبة العصر.

والتعليم في العراق يدخل القرن الحادي والعشرين وهو يواجه جملة من التحديات الصعبة، أبرزها عدم الاستقرار المرتبط بالتغيير ونقص المصادر غير البشرية اللازمة للعملية التعليمية، طغيان العولمة وتوزيع المعرفة عبر الوسائل التكنولوجية وشبكات الاتصال العالمية (الانترنت) وغيرها، وتجد المؤسسات التعليمية بما فيها مؤسسات إعداد المعلم أمام هذه التحديات أنها بحاجة ماسة لمواكبة التطور الهائل عن طريق تشخيص الواقع، والتخطيط للمستقبل من خلال وضع معايير حديثة تؤدي إلى مواجهة متطلبات المستقبل بسمتجداته.

لم يعد التعليم قضية خدمات بل قضية أمن قومي وقضية وجود وهو المسؤل عن تخرج القوة القادرة على التفكير والتصميم والتصنيع وغيرها من التخصصات في عالم تتنافس فيه الدول الكبرى على الأسواق فإن كفاءة التعليم هي الفصل، ولم ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق معلمين يتميزون بالكفاءة في إعدادهم لكافة المراحل[١].

وطالما أن المعلم هو المدخل الأساسي في أي عملية تعليمية، فإن الأمر يتطلب التحسين المستمر لكل جوانب نظام تكوين المعلم بصفة عامة ومعلم التعليم الثانوي بصفة خاصة.

ومن هنا كان شعار المعلم هو محور الإصلاح في المدارس في كثير من الدول الصناعية في السبعينيات والثمانينيات في القرن العشرين[٢].

١- وثيقة إصلاح المدارس العامة في الاتحاد السوفيتي سابقاً عام ١٩٨٤ تنص على الآتي (يعتمد الحل الأمثل لمهام تعليم النشء على المعلم والتزامه وقدراته ومعرفته الواسعة ومستواه التعليمي)

٢- وثيقة لإصلاح المدرسة في فرنسا تنص على أن التحسين في مستوى إعداد المعلم هو مبدأ مشروط لتحسين النظام التعليمي.

٣- يشير المجلس القومي للتدريب والبحث التربوي في الهند إلى أن نجاح أي بناء تعليمي يعتمد على إعداد المعلم وعلى برامج الإعداد.

٤- يوضح قانون التعليم في بلغاريا على أن أهداف النظام التعليمي لا يمكن تحقيقها بدون التحسين والتطور الدائم لإعداد المعلمين.

٥- أكدت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) عام ١٩٧٥ في وثيقتها على الأهمية السامية للمعلم (أنه مهما تكن أو ستكون التغييرات الحادثة في النظام التعليمي سيفيد علاقة المعلم بالتعليم هي محور العملية التعليمية)

وقد اهتم العالم العربي اهتماماً كبيراً بإعداد المعلم ورفع كفاءته وقد اتخذ هذا الاهتمام صوراً متعددة في شكل مؤتمرات وندوات وحلقات دراسية خاصة بإعداد المعلم وتطويره[٣].

أهمية الدراسة

يمر التعليم في العراق اليوم بمرحلة انتقالية بالغة الأهمية للوصول إلى عصر جديد يتميز بمتغيرات نوعية تجسدت في بعض التحديات منها التغيير السياسي والمناخ الديمقراطي والانفتاح الواسع على العالم الخارجي بمختلف مجالاته، فمن الطبيعي والأهمية أن نعمل على إعادة النظر في إعداد المعلم داخل المؤسسات إعداده من حيث الأهداف والبرامج وطرق الإعداد الشاملة لتتواكب مع الأدوار الجديدة لمعلم المستقبل والحصول على موارد بشرية مؤهلة تأهيلاً عالياً لمزاولة مهنة التعليم بنجاح.

أدوار المعلم

يعد المعلم بمثابة حجر الزاوية من العملية التعليمية وتكاد تجمع معظم الدراسات النفسية والتربوية العربية والأجنبية على أن ٦٠% من نجاح العملية التعليمية يتوقف على المعلم بمفرده بينما يتوقف نجاح ٤٠% الباقية على المناهج والكتب والأنشطة المصاحبة والإدارة المدرسية[٤]، إذن لابد من وجود مجموعة من الأدوار (roles) على المعلم أن يؤديها كي تتحقق اهداف العملية التعليمية ويمكن أن نلخص هذه الأدوار فيما يأتي:

١- موجّها لتلاميذه من الناحيتين النفسية والاجتماعية
٢- موجّها لعملية التعليم
٣- ناقلاً للتراث الثقافي
٤- عضواً في أسرة المدرسة
٥- عضواً في مهنة التعليم
٦- عضواً في المجتمع الذي ينخرط فيه

ويمكن أن نحدد هذه الأدوار بأسلوبين متكاملين:-

أولهما وصف العمل (Job description) إذ أنه في ضوء الملاحظة المنظمة لما يجب أن يتم داخل المدرسة من علاقات وأداءات بين المعلم وأسرة المدرسة، كذلك خارج المدرسة بين المعلم وانتمائه المهني من خلال اتحادات المعلمين ونقاباتهم بالإضافة إلى ممارساته كمواطن في بلده.

وثانيهما تحليل العمل (Job analysis) والمقصود به تحليل عمل المعلم كنموذج وكذا تحليل عمل الطبيب والمهندس والميكانيكي... الخ وفي ضوء هذا التحليل تتحدد مطالب المهنة كما تتحدد المطالب التي ينبغي توافرها في الفرد الذي سيمارس هذه المهنة... وتشيع في معظم الدول أدلة لتصنيف المهن ومطالبها وبمعنى آخر تتحدد الأدوار المطلوب أدائها ثم تأتي عملية الإعداد.

وفي ضوء كل ذلك تتحدد معالم الإعداد للمهنة المطلوبة. وعليه يمكن تلخيص إعداد المعلم في أربع ركائز كبرى هي:

(١) الإعداد الأكاديمي

من الضروري أن يتقن المعلم المادة أو المواد الدراسية التي يقوم بتدريسها وأن يلم بالمنهج الذي توصل إليه من سبقوه كي يحصلوا على هذه الحقائق والمفاهيم والمبادئ (القوانين). وإذ أن الحقائق والمفاهيم والمبادئ متغيرة في عصر الانفجار المعرفي المتزايد، إذن لابد أن يتعرف

المعلم أثناء إعداده على هذا التطور والتسارع في المعرفة حتى يتسلح بالمنهج العلمي الذي يمكنه من تتبّع المستجدات في مجال المعرفة الخاص به.

(٢) الإعداد الثقافي العام

تعد العلوم المعاصرة علوما متداخلة (بينية) فهي ليست معزولة بعضها عن بعضها الآخر، ويشكل هذا ما يسمى بوحدة المعرفة ويصبح من الخطأ البيّن أن يركز المعلم على مادته (المسئول عن تدريسها) فقط ويقطع صلته بالمواد التدريسية الأخرى وذلك في ضوء علاقات التأثير والتأثر المتبادلة بين مناحي المعرفة كافة. وعليه فمدرس العلوم مثلاً لابد وأن يعرف قدراً من المواد الأدبية أو الإنسانية والعكس صحيح... كما أنه لابد وأن يلم ببعض ألوان الفنون (رسم، موسيقى) وبعض الهوايات الرياضية (سباحة، كرة قدم) على سبيل المثال لا حصر.

(٣) الإعداد المهني

لكل مهنة طرائق خاصة بالتعامل معها ونقلها إلى الآخرين، ومهنة التعليم تتطلب من المعلم أن يتفهم الموقف التعليمي، وخصائص ومطالب التلاميذ في المرحلة التي يعمل فيها، ونوع المشكلات التي تواجههم، كما عليه أن يعرف الطرائق المناسبة لنقل المعرفة واستخدام الأدوات التعليمية والوسائل المناسبة ومنها في العصر الحالي (الحاسوب computer)[٥] كذلك لابد وأن يعرف الأهداف المتوخاة في كل مرحلة وفي كل مادة دراسية بل وفي كل درس يقوم بتدريسه... ثم عليه أن يعرف كيف يقوّم أداء تلاميذه بالطرائق المناسبة التي عن طريقها يكتشف مدى تحقق الأهداف التي عليه أن يحققها من خلال عملية التعليم[٦]... ويفضل أن يكون التقويم اديومترياً (تربومترياً) وليس سيكومترياً إذ أن الأول يفيد في إتقان التعلم وفي معرفة المدى الذي تحقق نحو تمثل الأهداف ويعنى بكل تلميذ منفرداً على وفق سرعة تعلمه، مدى قربه أو بعده عن الأهداف المطلوب منه أن يتمثلها...

وكل ذلك تؤديه أثناء عملية الإعدادللعلوم التربوية والنفسية بما فيها طرائق التدريس.

(٤) الإعداد الشخصي والاجتماعي

تعد مهنة التعليم من أكثر المهن "اجتماعية" بمعنى أنها تفاعل مستمر ومتصل بين المعلم والتلاميذ وآبائهم وأقرانهم في المدرسة وخارجها، مما جعل بعض المفكرين يعدونه (أي المعلم) مهندساً اجتماعياً... وقد أثبتت دراسات كثيرة أن التلاميذ كثيراً ما يتطابقون مع معلميهم وعليه فإذا كان المعلم يحمل من السمات والخصائص ما هو مرغوب فيه، كذلك إذا كان يتحلى باتجاهات سليمة وقيم مرغوب فيها أخلاقياً واجتماعياً فيكون لدينا ضمان كاف كي يكتسب التلاميذ من معلميهم هذه الخصائص والاتجاهات والقيم... الخ.

ويكون من الطبيعي أن يعد المعلم ليكتسب هذه المجموعة من السمات والخصائص والاتجاهات والقيم المرغوب فيها اجتماعياً وأخلاقياً، ويأتي هذا الجانب من الإعداد بإشراك المعلم - أثناء إعداده – في أنشطة اجتماعية وثقافية مع التدريسيين الأكفاء (القدوة) حتى يكتسب الطالب المعلم أثناء إعداده.

رؤية شاملة

من أجل مواكبة الثورة الهائلة في المعلومات والكترونيات والحاسبات والاتصالات لابد من دعم واقتراح اتجاهات تربوية حديثة في مجال أعداد المعلم وتدريبه من أجل التفاعل مع مؤسسات الإعداد ومع المتغيرات المعاصرة ومن أبرز هذه الاتجاهات:

١- الاهتمام بالعلوم التربوية والنفسية نظرياً وعملياً بحيث تساعد الطالب والمعلم على إشباع حاجاته الوجدانية والجسدية والعقلية والاجتماعية

٢- العمل على اكتساب المعلومات المبنية على الكفايات اللازمة لقيام المعلم بمهامه كمربٍ ومعلم

٣- الاهتمام بالجانب الشمولي للوظيفة أي الاهتمام بالجانب المعرفي والمهارات التدريسية وسلوك المعلم

٤- إعداد المعلم في ضوء أسلوب النظم الذي يعد من المعالم البارزة للحضارة الحديثة ويستند على نظرية النظم العامة المطبقة في (التفكير والتخطيط والبحث العلمي) وهو مدخل لمعالجة المشكلات الإنسانية المعقدة والوصول إلى فعاليات عالية لحها

٥- تدريب المعلمين أثناء الخدمة داخل المدرسة ويساعد على رفع كفاءة المعلم فيما يتعلق بالممارسات التربوية داخل الصف المدرسي وتطوير أداء المدرسة كاملة في عملية التعليم والتعلم، والتدريب داخل المدرسة جزءاً لا يتجزأ من حركة التنظيم المدرسي أو التطوير المهني للمدارس وارتباطه بالتدريب المهني للمعلمين بالعمليات المدرسية مثل إدارة الذات والتطور المهني لأعضاء التدريس وتحسين المناهج الدراسية.

٦- الاتجاه على تزويد الطالب/المعلم بالثقافة التكنولوجية، حيث أن لتكنولوجيا المعلومات أثر هام على ظهور مفاهيم جديدة في العمل والحياة وكذلك إلغاء الزمان والمكان.

---

[١] جمهورية مصر العربية. وزارة التربية والتعليم: التكنولوجيا وسيلة لتطوير التعليم في القرن ٢١: الأبعاد الكاملة للثورة التكنولوجية لتطوير التعليم في مصر. سلسلة كتب التعليم بالتكنولوجيا: مركز التطوير التكنولوجي ص ١٠٢، ١٩٩٥.

[٢] UNESCO; International yearbook of Education; vol. XXXIX, p. ١٦٤, Paris ١٩٨٨.

[٣] راجع المؤتمرات الاتية:

مؤتمر إعداد معلمي العلوم والرياضيات، مركز تطوير تدريس العلوم – جامعة عين شمس جمهورية مصر العربية ١٩٧٨.

مؤتمر إعداد المعلم في البلاد العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. جمهورية مصر العربية ١٩٨٥.

المؤتمر القومي لتطوير التعليم. جامعة القاهرة جمهورية مصر العربية ١٩٨٧.

مؤتمر إعداد المعلم. التراكمات والتحديات الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس. الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٩١.

المؤتمر القومي لتطوير إعداد المعلم وتدريبه ورعايته. وزارة التربية والتعليم. جمهورية مصر العربية.

مؤتمر كليات التربية في الوطن العربي من عالم متغير. الجمعية المصرية للتربية المقارنة، جمهورية مصر العربية ١٩٩٣.

مؤتمر تطوير كليات التربية في ضوء توجيهات المؤتمر القومي لتطوير إعداد المعلم وتدريبه ورعايته، كلية التربية، بنها، جمهورية مصر العربية ١٩٩٧.

مؤتمر تطوير نظم إعداد المعلم العربي وتدريبه في مطلع الألفية الثالثة. كلية تربية حلوان جمهورية مصر العربية ١٩٩٩.

[٤] عزيز حنا داود، الفكر التربوي المنظومي، كلية التربية، جامعة بغداد، ص ١١، بغداد ١٩٨٩.

[٥] عبد الله الحمادي، المهارات التدريسية اللازمة للمعلمين من وجهة نظر المعلمين والمعلمين الموجهين في المراحل الثانوية في قطر: حولية، كلية التربية. جامعة قطر ص٣٣٤، ١٩٩٦.

[٦] شحاتة عبد الخالق زهران: نحو نظرية جديدة لبرامج توسعة إعداد المعلمين في ضوء مفهوم الكفاية التعليمية، مجلة التربية المعاصرة س٧ ع١٥ ص٢٨، ١٩٩٣.

—

المراجع العربية

١- إبراهيم يوسف المنصور: دور المناهج والكتب المدرسية في التوعية الاجتماعية، الجمعية العراقية للعلوم والتربية النفسية، العراق، ١٩٧٥.

٢- جابر عبد الحميد جابر وعايف حبيب: أساسيات التدريس، مطبعة العاني، العراق.

٣- زيد الهويدي: أساليب تدريس العلوم في المرحلة الأساسية، دار الكتاب الجامعي، جامعة عين شمس، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥.

٤- شحاتة عبد الخالق زهران: نحو نظرية جديدة لبرامج مؤسسات إعداد المعلمين في ضوء مفهوم الكفاية التعليمية، مجلة التربية المعاصرة، ١٩٩٥.

٥- عبد الله الحاوي: المهارات التدريسية اللازمة للمعلمين ونظرة المعلمين والمعلمين الموجهين في المراحل الثانوية في قطر، حولية، كلية التربية، جامعة قطر، ١٩٩٦.

٦- عزيز حنا داود: الفكر التربوي المنظومي، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، ١٩٨٩.

٧- محمد عبد الرزاق إبراهيم: منظومة تكوين المعلم، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ٢٠٠٣.

٨- نادر فهمي التربوي وصالح ذياب وآخرون: التعلم والتعليم الصفي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عمان ١٩٩٩.

٩- وزارة التربية والتعليم: التكنولوجيا وسيلة لتطوير التعليم في القرن ٢١: الأبعاد الكاملة للثورة التكنولوجية لتطوير التعليم في مصر، سلسلة كتب التعليم بالتكنولوجيا، مركز التطوير التكنولوجي في القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٥.

١٠- بوري بيل: الإدارة الصفية أو تكوين بيئة صفية ناجحة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣.

المراجع الأجنبية

UNESCO; International year book of Education; vol. XXXIX, Paris ١٩٨٨.